ملخص البحث باللغة العربية

الخيال هو القدرة الفطرية في العقل البشري لخلق أفكار وصور وعوالم غير واقعية كليا أو جزئيا، وهو المَلَكة المميزة لقدرة الإنسان الإبداعية التي تطورت عبر التاريخ، وجوهر النشاط الإنساني المُنتج، الذي مكننا من استكشاف العالم وفهمه، فالخيال يؤدي دوراً حاسماً في معظم جوانب الحياة الإنسانية، العلمية والثقافية والفنية...

ومنه حظي الخيال باهتمام الفلاسفة والأدباء والفنانين، وكذلك العلماء في العلوم الطبيعية والنفسية واللغوية والإنسانية بشكل عام، وهو اهتمام مستمد من كونه سجل لمنجزات الإنسان عبر التاريخ، وبوصفه قدرة متفردة على الخلق والإبداع.

فكل إنسان يملك عين الخيال وهي كعين البصر إلا أن عين الفنان تدرب نفسها على اكتساب أسلوب خاص في رؤية العالم، فالتخيل عنصر أساسي ومستمر في أي تجربة إنسانية، والفنان ليس إلا واحد من البشر يمتلك الخيال، إلا أن تخيله وثيق الصلة بتقاناته، وأعماله لها مغز ووظيفة بالنسبة له ولمجتمعه.

والفنان على وعي تام بالقدرة الرائعة للخيال، فالخيال بالنسبة له يتفوق على كل ملكَاته، فعالمه من خلقه، والعالم الظاهري عبارة عن المجال الحيوي الذي ينشط فيه الفنان، مختاراً منه النماذج والصور اللازمة له، فالانطباعات البصرية، ترفد الخيال وتعطيه المادة الأولية، ومن ثم يعمل الخيال على إعطائها دلالات متجددة.

والإبداع في فن الحفر والطباعة قائم على التكامل التام بين الفكرة المتخيلة والتنفيذ الفعلي لها، فخيال الحفار يتصف بالمرونة، وهو يمتلك خيال تشكيلي نشط، يكوّن حلقة الوصل بين فكره وأدائه التقاني من جانب، ويعينه على التحكم بأدواته ومواده الفنية لتوظيفها بالشكل المطلوب خلال زمن العمل من جانب آخر، للوصول بالسطح الطباعي إلى صور تطابق أو تفوق صور خياله.

هذا وقد تسارع ظهور الأساليب الفنية التي بدأت مع الانطباعيين في القرن التاسع عشر، وتفاوتت أهمية الفن الخيالي، فشهد القرن التاسع عشر حراكاً فنياً خصباً، تأرجح فيه اهتمام

الفنانين بين الذات والمضمون، بين الإلزام والخيال، فكان مفترق طرق بين تيارات الماضي وتيارات المستقبل، واستطاعت هذه الاتجاهات الرامية للتجديد من جعل القرن العشرين أحد أكثر الفترات إثارة في تاريخ الفن، معلنة بزوغ فجر الفن الحديث وإشراق الخيال.

أما عن فن الحفر والطباعة، فقد استطاع بمرونة مواكبة التطورات والانقلابات الأسلوبية والشكلية التي حدثت في ظل القرن العشرين، كما استوعب كل ما أبدعته المدارس الفنية الأوروبية وفنانيها، بعد ما تبلور وأصبح له شكله ومكانه المميزين.

وفي سياق هذه الدراسة المكوّنة من ثلاثة أبواب وتجربة الباحث، جاء الحديث عن كل ما سبق.

-فحمل **الباب الأول** عنوان **مفهوم الخيال**، واحتوى على فصلين، عرّف **الفصل الأول مصطلح الخيال** في اللغة واشتقاقاته وامتداداته المفهومية في المعاجم العربية والأجنبية وفي المعاجم الفلسفية، كما عرّف الخيال من وجهة نظر العلم بكونه ظاهرة عقلية يقوم على التفكير بالصور.

وجاء **الفصل الثاني** من الباب الأول بعنوان **الخيال في منجزات الإنسان الإبداعية**، متناولا علاقة الخيال بالأسطورة والشعر والأدب والمسرح والسينما.

-واندرج **الباب الثاني** تحت عنوان **الخيال والفن وأبعاده في العمل المطبوع**، وتألف من ثلاثة فصول، **الأول دور الخيال في بناء العمل الفني** وجاء فيه الحديث عن أهمية الخيال في الفن وبناء العمل الفني وذات الفنان، وعلاقة الخيال بالإبداع، وأثر الخبرة الفنية والمجتمع في صقل خيال الفنان.

وتناول **الفصل الثاني** موضوع **القيم الجمالية والتعبيرية للخيال في أعمال الحفر والطباعة** ودور التقانة ومادة العمل الفني وأدواته في إثراء ورفد الخيال بأفكار محدثة، وعن امتداد خيال الحفار وضرورة بقائه نشطا خلال رحلة الأداء الطباعي.

والفصل الثالث بعنوان **تبدل الصور الخيالية بتطور العصر**، جاء فيه الحديث عن تفاوت أهمية الفن الخيالي في القرن التاسع عشر حتى إشراق الخيال في القرن العشرين، ربطاً بموضوع تطور

التكنولوجيا وأثر ذلك على تطور تقانات فن الحفر والطباعة، بالتالي مسايرته لعجلة تطور الفنون في القرن العشرين.

–وأتى **الباب الثالث** بعنوان **الخيال حوار خلاق بين الفكرة والصورة في أعمال الحفر والطباعة،** وتألف من فصلين، **الأول** بعنوان **الخيال الغرائبي** وجاء فيه عرض موجز لمفهوم الخيال الغرائبي، مرفق بنماذج فنية لأعمال انطوت تحت هذا المضمون.

وتحدث **الفصل الثاني** عن **الخيال المحوّر**، ومفهوم التحوير في الفن ودور الخيال في تحقيقه بكونه فن يتطلع نحو الجوهر، مرفق بنماذج فنية.

وصولا إلى **الخاتمة** التي عبّرت عن دور الخيال في بناء الأعمال الفنية الأوروبية المطبوعة في القرنين التاسع عشر والعشرين.

والباب الرابع تجربة الباحث.